هواتف بعد منتصف الليل

محمد الأفي

- ١ -

هاتف المرآة

في زمن ليس لنا
كلّ صباح يرشقني الصحو «عمودياً»
من قاع النوم إلى المرآةْ
أتفرس وجهي
وأدقّقُ في كلّ القسماتْ
لأرى إن كنت أنا!

(الواحدة صباح ١٦/٣/١٩٩٢)

هاتف الفقد

ليتني رجل في الثلاثين كيما أُحبَّ جميع النساء
وأهوى المناشير هابطةً من سماء المطابع حتى يدي
ليتني في الثلاثين كيما أرنَّ الشّباب على شارعٍ
يتخلّقُ في جوفه كل حينٍ جديدُ
ليت لي ما أريدُ
ليت برق الصعاليك في جُبّتي مثلما كنت يوماً
وليت المحبين قبل اشتعال مناديلهم في النوى
خلّفوا أثراً واحداً . . . ليعودوا !

(الثانية صباح ٢١/٣/١٩٩٢)

هاتف الغيبة

فليأكلوا لحمي كما شاؤوا
وشاءت حكمة التسطيحْ
لكنني سأظلّ سيّد من تبقّى منهمُ
مادام هذا العمر (شاشاً) في مهبّ الريحْ .

(الواحدة صباح ٢٣/٣/١٩٩٢)

هاتف الساعة

مالت أمي للقبر
ومالت بنت الجيران إلى الزوج
ومال رفيق العمر من الحزب لهمِّ العيشْ
وأنا منذ ثلاثين ربيعاً يتلبّسني الطيشْ
وأخاتلُ طَلْعَ الشيب على الرأس
وأصبغه بالشكْ
والساعة / نفس الساعة في منتصف الحائط تعوي :
تِكْ..

تِكْ...

تِكْ !

(الرابعة صباح ٢٦/٣/١٩٩٢)

هاتف السؤال

لست الواحدَ في زمن يمشي فوق الرأس جهاراً
لكني الواحدُ في آخرة الليل
وحين تلمُّ الناسَ الدورْ
من يسمع أصواتاً وهسيس خُطى فوق سرير النوم
وفي الصالةِ
في المطبخ و(الكوريدورْ)
ويسائل أشباه الخلق / شهود الزورْ:
من أعطى المقبرة الحق لتلغي
بين الأموات وبين الأحياء السورْ؟!

(الثانية صباح ٢٨/٣/١٩٩٢)

هاتف الحالة الثالثة

أحياناً يلفظك البيت إلى ناصِية الشارع
تقرأ يوم العائلة ويومَكْ

يومَ الجيرانِ
ويوم جميع الناس (على الواقفْ)
وتحدق في اللاشيء بلا معنىً
مسبيّ الحركات . . . كعامود الهاتفْ!
(الثالثة صباح ١٩٩٢/٣/٣١)

هاتف الحالة الرابعة

وعلى مدى يومين لم يفتح كتاباً،
لم يسوّدْ صفحةً،
لم يدفع الخطوات نحو البابِ،
لم يطلق شتائمه على أحدٍ
وحيد الرفض يشرح حاله لفراغِهِ
ويجرُّ كأساً خلف كأسْ
يبني ممالك، ثم يهدمها
ويثغو . . . . مثل تيسْ!
(الثانية صباح ١٩٩٢/١٠/١٠)

هاتف الشبيه

مرّت الحافلات وآخر سطر السكارى،
المدينة غافيةٌ فوق سكانها
والشوارع فارغةٌ مثل عمري تماماً
وفي جسدي ولدٌ لم ينم بعد،
يهبط من بيته لضواحي الرصيف،
وفي يده قلم مَلِكُ السرقه
يكتب الواجهات،
النساء،
البيوت،
وناس المدينة،
يكتب كل المدينة ملكاً لحضرته خارج الوقت
خارج أيامه المطرقه
فاذا أطفأ الليلَ صوتُ المؤذن عاد كما كان قبلاً
بياضاً على الورقه!
(الواحدة صباح ١٩٩٢/٤/١٥)

هاتف عيد الميلاد

قبل عشر دقائق ـ بالضبط ـ جاوز منتصف الأربعين
وها هو يفرد بين يديه الرؤى
والسنين التي خطفتها الخنادق والعرباتُ
عالياً . . . عالياً يرفع الآن قنطرة الروح
لا يتأسى على ما أضاعت يداه
ولكنه يتساءل: كيف ستمضي غداً ـ دونه ـ
يا صديقي الحياةُ؟!
(الثانية صباح ١٩٩٢/٧/٤)

هاتف القلب

برق الرواحل دائماً يسبيكْ
خاتلتني وركضت خلف ظعونهم
ما «شيّلوك» ولا بوسعي أن أشيلكَ،
أو أمدّ خنادقاً ترضيكْ
(يا قَلبْ لنيّ بَطولَكْ. . . لَقْطَعَكْ وآرميكْ
(وأعلقكْ في الهوى. . . وآعرفْ خلاصي فيكْ!)
(الرابعة صباح ١٩٩٢/٤/١٨)

هاتف الانسحاب

ولّما اطبقت ايامهم زمناً على الرقبهْ
سحبت قصائدي القتلى من الحلبه
وظل الشاعر الرسميّ منفوشاً. . . على الخشبه!
(الرابعة صباح ١٩٩٢/٤/٢٠)

هاتف الفارس

وبمن يستجيرُ؟
ضاقت الحلقات على العنق
ضاقت ضواحي الكلام وسراب الحمام على راحة الروح
يكتب هيئته ويطيرُ
وبمن يستجيرُ؟
لم يزل يتخطى المسافات مرتجلاً سيفه
وجيوشاً من الوهم

في كل يوم يخوض الحروب
ويكذب في كل يوم عليه النفيرُ!

(الثالثة والنصف صباح ٢١/٤/١٩٩٢)

- ٢ -

هاتف أرملة الشهيد

تنحاز للدنيا صباحاً
تطلق الأطفال من يدها إلى جرس المدارس
تنحني للواجب البيتيّ:
من ترتيب مطبخها إلى حبل الغسيل
وما يجدّ من الأمور كأية امرأةٍ
مساءً تغلق الشرفات باستثناء واحدةٍ
ليعبر من مهمته إليها
(أين كنت؟
(وهذه الطلقات في أيّ المحاورْ؟)
هي لم تصدِّق بعد ملصقَهُ،
ولا جرسَ الغيابِ،
ولا خطاها آخر الأسبوع راكضةً على درج المقابر!

(الثالثة صباح١٢/١٢/١٩٩١)

هاتف المخيّم

أغرقته تفاصيلُهُ
ثم ناخت على ساكنيه المرايا
منذ عام أكاتبُهُ
منذ عام أمدُّ شوارعه للجنون
وأرسم فيها خطايا
لم يعد مثلما كان قبل ثلاثة عشر ربيعاً
طواف المناشير ليلاً. . . وعشّ الخلايا.

(الثالثة صباح ٥/٧/١٩٩٢)

هاتف البائع الجوّال

ختم الصحاب قصيدة المسرى
وباعوا نجمهم لليل
لا صفّارة للقادمين ولا خنادق للحراسه
لا عود (نفس حقيبتي) الأولى على كتفي
و (نفس البائع) الجوال مذْ خلّفته
يرتاد حارتنا صباحاً
يجمع الأطفال ملتفّاً بسعلتِهِ. . .
ويحكي في السياسة!

(الرابعة صباح ٢٥/١٠/١٩٩٢)

- ٣ -

هاتف الفتاة الأولى

من أعطتني كلمتها يوماً
من حاولت الرقص بعيداً خارج ساح الأصفادْ
أمسِ مصادفةً مرّت في الشارع مثقلة الخطو
تجرّ خراب العمر . . . و«دزينة» أولاد!

(الواحدة والنصف صباح ١٠/٨/١٩٩١)

هاتف الخندق

في الشارع هذا اليوم صباحاً
عاكست ثلاث بناتْ
لم تعلق في السنارة واحدة منهنّ
وحين رجعت إلى البيت
وأعطيت الجسم بكامله للمرآةْ
أبصرت زمان الخندق كم حرثت سكته فيّ
وكم كنت حريصاً الاّ أشطب من ذاكرتي
يوماً فاتْ!

(الثانية صباح ١١/٨/١٩٩١)

هاتف (. . . .)

إلى ابراهيم الجرادي

في خانة الإيجاز مبتعداً عن السرد
لو أن هذا الرب يعطيني قليلاً من تسامحِهِ
لأحكم لحظتين بخلقِهِ
لهدمت هذا الكون ثم بنيته
بيتاً على قدّي!

(الخامسة صباح ٥/٦/١٩٩١)

الأردن ـ عمان